مناجاة القمر

فى نورِكَ الحالمِ الجميلِ شذىً ... زهرٌ تنسَّمْتُهُ باحسامى
مِن عالم السحر رحت تحملهُ ... لكل ذى لوعةٍ من الناسِ
يا حسنَ هذا الضياء منتشراً ... على غصون النخيل والآسِ !
أحلامه ، صمته ، تناعسه ... يحنو على مهجتى وأنفاسى
كأنما رفرف الحنان به ... فالروح من لمح ظله حامى

* * *

يا بدرُ كم فى الحياة ذى ألم ... يودّ لو بات تحت أرماسِ
وساهرٍ قلبهُ بأضلعه ... يرنُّ فيها رنين أجراسِ
وساهرٍ حائرٍ ومضطربٍ ... وصارخٍ من حبيبه القاسى
فابعث اليهم بالنور ينقذهم ... من غمرة الحزن أو دجى الياسِ

* * *

يا بدرُ ما لى أراك مختبئاً ... وراء نخلٍ أغرَّ مياسِ
قد همستْ بالصلاة أغصنه ... ورتّلتها لنورك الآسى
كأنه والنسيم يشبعه ... لثماً حسانٌ رقصْنَ بالراسِ !

* * *

يا بدرُ قل للتى بذلتُ لها ... ما تبتغى من حبٍّ وإيناسِ
ثم نأتْ فالدموعُ حائرةٌ ... على ذراعى وفوق قرطاسى
« فؤاده ما يزال يذكركمْ ... وإن نسيتم فليس بالناسى ! »

أحمد مخيمر

فى مصيف الآلهة

فى شمال سورية تشمخ سلسلة جبال تعرف « بجبال العلويين » أو باسمها الحكومى « جبال اللاذقية » تمتد على الساحل الفنيقى مسافة طويلة ، من جبال لبنان جنوباً حتى جبال طوروس شمالا .

فى كبد هذه الجبال الجميلة أنشأت حكومة اللاذقية ، منذ ثلاث سنوات ، مصيفاً بديعاً ، يمتاز عما سواه من المصائف بأنه لا يقوم فى مكان قرية بل ، ابتناه سراة البلاد على نفقتهم ، اذا شادوا دورهم الرحبة على هضابه الخضراء وبين حراجه الكثيفة . وانشأت الحكومة فيه فندقاً فخما من الطراز الأول ، ثم شقت الطرقات ومهدتها بين جميع نواحى المكان وفى قلب غاباته المكتظة الأشجار ، وأقامت فيه ملاعبَ للرياضة ، فتم فيه جميع ما يحتاج اليه المصطاف من نزهة ومراح ، وتسلية وانشراح .

ويمتاز هذا المصيف أيضاً بكثرة أشجاره الباسقة ، وغاباته المتعددة الملتصقة ببعضها البعض ، حتى ان الاسم المعروف به ينطبق عليه تمام الانطباق ، فان اسم « صلنفة » المسمى به محرّف عن « سيلفان » وهو ربّ الأشجار والآله الأدغال عند الأقدمين ، وجميع القرائن الموجودة هناك تدل على ان هذه البقعة كانت آهلة عامرة فى قديم الزمان . والباحث فى تاريخ سورية يعلم ان عبادة إلّه الغابات كانت شعائرها مقامة فيها ، وان أجدادنا الفنيقيين كانوا يؤمنون بها . ولما جاء اليونان والرومان سورية ، وأقاموا عباداتهم الوثنية فيها ، اختاروا هذا المكان لعبادة هذا الإلّه لامتياز هذا المكان عن سواه ، أولا : بجمال موقعه . ثانياً : بتعدد مناظره ، ثالثاً : بكثافة حراجه .. وأطلقوا عليه اسم الالّه ، الذى تحرف مع الزمن الى « صلنفة » .

***

هذى (صلنفةُ) ،فى الجبال حراجُها تكسو المصائفَ بهجةً وجمالا
أشجارها تحكى عمالقةَ الدهو رِ كأنها نصبتْ لهم تمثالا
متحابكات بالغصونِ ، فلم تدع حتى إلى سهمِ الشعاع مجالا

أزهى بها «الاسترك[١]» ذو العطر الزكى ... وتنوعتْ ذات الشذا أشكالا

إن هزّها عصفُ الرياحِ ، حسِبْتها ... متصاولات يلتحمن قتالا

تنبيك عن قِدم الوجود جذوعها ... فتعدُّ فى طبقاتها الأجيالا

بثباتِ قامتِها ، وميلِ غصونها ... تبدى لراءٍ هيبةً ودلالا

وبظل ذى الأجمِ الكثيفة مهدوا ... دربَ التنزُّهِ قبلةً وشمالا

أسموهُ « درب العاشقين[٢] » تفنناً ... فتفنّن الشعراءُ فيه مقالا

يسرى هواهُ على الخدود بقبلةٍ ... فيُرى الصناق ، تصوُّراً وخيالا

كم ظنّ مغرورُ الهوى ، صيد الظبا ... سهلاً ، ولكن ذاك عزّ منالا

وتُرى السما زرقاءَ صافية ، وخضر ... الراسيات ، بأفقِها تتعالى

ويقوم كالصرح المشيَّد ، فندقٌ ... ضاهى الخورنقَ ، رفعةً وجلالا

الزهرُ فى جنباته متناسقٌ ... وصفوفه بمدارجٍ تتوالى

فالماء من وادٍ عميق مصعدٌ ... والكهربا بسنائها تتلالا

إن قال يوماً واصفٌ : « ذى جنة ... الله البديع ، بأرضه » ما غالى !

قسطنطين يوسف

---

(١) « الاسترك » Styrax هو شجر يستخرج منه لبان جاوى ذو عطر زكى . وهو يكثر فى صلنفة وغاباتها . .

(٢) إشارة إلى الدرب الذى شقوه حول هضبة تملأها غابة عذراء، وقد أطلقوا عليه هناك «درب العاشقين» لتخييم الأشجار الباسقة عليه، ولمناظره البهجة المطلة على الأودية . ومنه يرى البحر الأبيض فى الأفق البعيد ، والساحل السورى الممتد إلى مسافة بعيدة ، وفى أوقات الصحو تُرى جبال قبرص فى كبد الأفق .

من الأعماق

(وحى البحر عند شاطىء اسبورتنج برمل الاسكندرية)

جلستُ اليوم فى شَجنٍ ... وموجُ البحر يُنشدنى
قصيدَ الخُلد منبعثاً ... من الأعماق والفتن
ووحىُ البحر خمرتهُ ... إلَهُ الشعر يسقينى
هواءُ البحر نفحتُه ... كلحنِ الماء تشجينى
ومعنى الشمس فى الماء ... يزكينى ويهديى
وزرقةُ مائهِ الصافى ... بأحـــلامٍ تناجينى
وهذا الافقُ فى سعةٍ ... كعمقِ البحر يسبينى
ومَرْأى البحر فى عِظمٍ ... كمعنى الخلد يُحيينى
ومَرأى الصخر منفرداً ... كمعنى النسكِ فى الدينِ
وضحكاتُ الألى سادوا ... على الشطِّ تغذّينى
وهذى الغادةُ الهيفا ... تمشى فى قرابين
ووثْبُ الحسن فى الماء ... كوثبِ النورِ يغوينى
جمالٌ كلهُ فِتنٌ ... تناهت فى أفانينِ

مصطفى عبد اللطيف السحرتى